الأخـــــلاق والعلاقات الاجتماعية المعاصرة

د. محمد بعلي

جامعة مستغانم

الملخص:

تشكل العلاقات الاجتماعية اليوم وَتر الدراسات الاجتماعية والإنسانية في إطار ما يسمى بالذوق الأخلاقي الفطري والمكتسب ،بحيث يضفي هذا الأخير تصور عام لسلوكيات الأفراد في المجتمع في كل الأوقات والأماكن ،غير أن هذا المبدأ أصبح اليوم في المشهد الاجتماعي يعرف أشكال لم تكن معروفة من قبلُ. بمعنى آلية التلقين وكيفية الأداء ذابت في ظل تأثير وسائل الإعلام وخاصة المرئية منها التي أضحت هي روح التغير وتثبيت القيم .

وسنحاول في هذا المقال تتبع بعض الدارسين في إدراك الأفكار والمبادئ الاجتماعية في واقع العمليات الغريزية والمكتسبة في علاقتها بالتوازن الإنساني ، باعتبار الإسلام اليوم في بؤرة الأزمات الحديثة حيث محت الحضارة التكوينات والأوضاع الأخلاقية التقليدية بفرضها تكويناتها وأوضاعها الصناعية، فخلقت إذاً فراغاً روحياً هائلاً .

وسنبين مدى ما أحرزته الوسائط الإعلامية من صدى فتاك على الشعوب إن أمكنني القول "الشعوب المستورِد"من حراك غير متوازن وعلى كل مستويات المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية تحت شعار الحرية والديمقراطية التي ينشدها العالم .

مقدمـــــة :

إن الصلات الاجتماعية لا يحددها المبدأ الأخلاقي فقط بل الذوق الفطري يجعلها صورة معينة ، تتدخل فيها الاعتبارات الشكلية ، ونحن نجد في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة أثر هذه الاعتبارات ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن ينقل حقيقة إلى من حوله ، فنراه يعبر عنها أحيانا بصورة تتفق مع ما يتطلبه الذوق والذي يطبع هذه الصلات في طابع خاص ، فهويضفي على الأشياء الصورة التي تتفق مع الحساسية والذوق العام ألواناً وأشكالاً، فالمبدأ الأخلاقي هوإذا يقرر الاتجاه العام للمجتمع بتحديد الدوافع والغايات ، بينما ذوق الجمال هوالذي يصوغ صورته ، وهنا وجه الفرق بين العلم والثقافة ، فإن الأول تنتهي عمليته عند إنشاء الأشياء فهمها ، بينما الثانية تستمر في تجميل الأشياء وتحسينها .[1]

فالثورة التي تشهدها التكنولوجيات الجديدة للإعلام ذات الحركية التقنية باتجاه تصاعدي، قد قلبت ليس فقط علاقة الإنسان بالزمان والمكان، ولكن غيرت أيضا من رؤيته للعالم. فهذه الرؤية التي كانت "فلسفة تأملية" أصبحت "تكنولوجية تقنية"، بكل ما يعني ذلك من انحصار بعض الأبعاد المكونة لكل رؤية وظهور بعض الأبعاد الأخرى.

لقد أدت هذه التكنولوجيات إلى الكثير من الوسائل الإعلامية ذات التركيبة الهرمية التقليدية، فأعادت بعثها من جديد لتتوافق مع متطلبات الألفية القادمة في مجال الأدائية والفاعلية. وقد مس هذا "التشوير" أحد الوسائل الإعلامية الجماهيرية، التي تربعت ومنذ ظهورها على عرش الإعلام، والتي يبدوأنها ستواصل دور "الملك" في الألفية القادمة، ونعني بذلك التليفزيون. فهل سنشهد خلال السنوات القادمة "الثورة التليفزيونية الثانية" مع ميلاد التلفيزيون الرقمي عالي الأداء؟ لقد غدا اليوم معروفا أن تلفيزيون الغد سيكون تليفزيونا رقميا بحتا معتمدا في ذلك على أحدث التجديدات التي تتسابق إلى خلقتها خاصة مؤسسات المعلوماتية. إن إمكانية مشاهدة العشرات من البرامج التليفزيونية, بالاعتماد على تقنية "Zapping" قد أصبح اليوم أمرا مألوفاً. ففي الولايات المتحدة، استطاعت المؤسسة الأمريكية Hogs، بالتعاون مع TV Direct، بعد إطلاقها لقمر صناعي، بعث 164

[1] تأملات مالك بن نبي ، مشكلات حضارة ، دار الفكر ، الجزائر- سوريا ط5، 1991 ، في محور سادتي : ما هي الثقافة ص ص 148-150.

قناة، وذلك بفضل اللجوء إلى تقنية تضغيط الصور. أما في أوروبا، فإن حركية الرقميات التليفزيونية تتقدم بنفس الوتيرة، حيث قامت القناة الفرنسية Cannel Plus، بالتعاون مع البريطانيين News Corp وBskyB، بوضع برنامج عملي مستقبلي للبحث في كيفيات توظيف الرقميات في مجال البرامج وتقنية التفاعل التي ترتبط خاصة بما يسمى بالتلفيزيون "حسب الطلب". [2]ولوأننا تتبعنا مثلا تفسير (هدفيلد) فسوف ندرك دور الأفكار والمبادئ في هذه العمليات وهوفي الواقع دور العنصر الديني في بناء الأنا ، وبعض هذه العمليات بنائي ، بمعني أنها تنظيم للغرائز في علاقتها بالتوازن الأساسي داخل الفرد ، وبعضها – على العكس – مرضى ، لأنه يعارض جانبا من الطاقة الحيوية ، اعني حين يكبت جانباً من الغرائز [3].

أولاً : الأخلاق والنظام الاجتماعي للفرد :

فالجانب الأخلاقي بوصفه عامل تنظيم نفسي دور رئيسي ، لا من حيث أنه يعمل في صورة مبادئ موجهة تنطبع في ذاتية (الأنا) لتصبح دوافع وقواعد للسلوك فحسب ، ولكن لأنها تستطيع أن تتجلى في صورة التحريم مانع في بعض الظروف غير السوية ، كما في حالة العنف . فتأثير الدين على (الأنا) هوإذن تأثير عام سواء كان ذلك لتحديد عناصر الشخصية الأساسية ، أم كان لأنه في بعض الحالات الشاذة يؤدي إلى نشأة جوانب مرضية ،إذا بدأ هذا التأثير في صورة يتحلل فيها العنصر الديني أويفسد ، فالعنصر الديني عامة فضلاً على انه يغذي الجذور النفسية العامة كما يتدخل مباشرة في الشخصية التي تكون (الأنا) الواعية في الفرد ، وفي تنظيم الطاقة الحيوية الخام التي تضعها الغرائز في خدمة الأنا ، فقد بين هدفيلد أن الطاقة الحيوية الموضوعة تحت تصرف الأنا ، هي في نهاية الأمر في ظل مراقبة ما أسماه أخلاقيا بالمثل الأعلى في إطارها الاجتماعي باعتبارها أقوى عامل في تقرير خلق الإنسان ، وفي تعيين مسلكه ، لأنه هووحده الذي يستطيع تنبيه الإرادة ، وتنظيم جميع الغرائز ، فيبدوحسب هذا الإطار أن هناك تصورين كما أشار المؤرخ جيزوبلغته حين قال[4] " إن مشكلة التاريخ يمكن إن تتصور بطريقتي ، فإما أن نحلها في نفس الفرد ذاته ، ناظرين إلى ما يغير ذاته الإنسانية ، وإما أن نحلها في نطاق ما يحيط به ، ناظرين إلى ما يغير إطاره الاجتماعي " فإذا قلنا إن هناك تربية اجتماعية فغن قواعدها العامة ينبغي أن تستسقي من علم التاريخ ، وعلم الاجتماع، علم النفس ، هذه القواعد هي التي عبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بلغة أخرى حين قال " لا يصلح أخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها "، إشارة إلى الصفات الواعية الخاصة للفرد وفق شبكة العلاقات المنطلقة من الذوق الغريزي .

فعندما نلقي نظرة فاحصة على المجتمعات المعاصرة في القرن العشرين ، نجد أنها تختلف في نواح عدة وتتشابه في نواح أخرى ، والاختلاف الذي يلفت نظرنا يتمثل في جانب أصيل من جوانب المجتمع ، ألا وهوما يطبع نشاطه من فاعلية تتفاوت درجتها من مجتمع إلى أخر هذا العنصر أصبح أساس في فلسفة العصر ، التي تعنى بتقدير الكم فتجعله فوق القيم الأخرى وهويختلف باختلاف المجتمعات حتى يمكن أن نتخذه مقياساً خاصا لقياس المستوى التاريخي لهذه المجتمعات ، فهناك مجتمعات أكثر فاعلية من مجتمعات أخرى ، وإذا تقرر هذا في ذهننا، وقد يتقرر بمجرد النظرة إلى قائمة الإنتاج في العالم، وقد ذهبت الفلسفة بتفسير ذلك إلى تمذهب الآراء التي كانت سائدة في سياسة (هتلر)، أونقول إنها تصل بناحية اقتصادية كما تفسرها مدرسة (ماركس)، ورغم تعدد الأسباب الكائنة وراءه الظاهرة الاجتماعية فانه يمكن حصرها في سبب عام نصطلح عليه بالفاعلي، بحيث.يرى جان ستوتزل والآن جيراران هناك عدة عوامل أساسية تؤثر في تكوين الرأي العام من أهمها[5]:

1 – الثقافة أثبتت الدراسات الاجتماعية والإعلامية والنفس اجتماعية والانثربولوجية أن التفافة ذات تأثير كبير في تشكيل الاتجاهات النفسية للأفراد والجماعات وهذه الاتجاهات هي المصدر الرئيسي للرأي العام والمقصود بالثقافة مجموعة القيم

[2] الصادق رابح، الإعلام والتكنولوجيا الحديثة، دار الكتاب الجامعي،الطبعة الأولى، الامارات العربية المتحدة، 2004، ص 17.

[3] مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع ، مشكلات حضارة ، دار الفكر دمشق ، 2006 ، ص 71.

[4] مالك بن نبي ، المرجع نفسه ، ص 75 .

[5] صالح خليل أبو أصبع، الاتصال و الإعلام في المجتمعات المعاصرة ، جامعة فيلادلفيا ، دار البركة للنشر و التوزيع ، عمان ،2010،ص02.

والأعراف والعادات والتقاليد والطقوس والمعرفة وأنماط السلوك السائدة في المجتمع التي تهيئ للفرد أساليب التعامل مع الناس والتكيف مع البيئة . فالفرد هوابن الظروف الاجتماعية ويتأثر بالعادات والقيم والتقاليد والنظم والقواعد والمعارف والفنون والأفكار السائدة في مجتمعه التي تحدد معايير سلوك الفرد وقيمه واتجاهاته ورؤيته للعالم.

2 – الأحداث :أن الظروف والأحداث مهما كانت ،اقتصادية ،سياسية ،اجتماعية، فنية كوارث طبيعية –التي تمر بأية امة لها تأثيرها الكبير في تكوين الرأي العام. ويكون صداها والتفاعل معها كبيرا، مثلما حصل مع انتفاضة الأقصى والحرب على العراق.

3 – القيادة :إذا اتسمت القيادة بالشعبية والثقة بها وكانت لها خصائص الشخصية الكرزمية مثلما كان لعبد الناصر في مصر وكوامي نكروما في غنا وفيديل كاستروفي كوبا كان لهذه الشخصيات القيادية التأثير والقدرة على الإقناع وتحريك الرأي العام.

4 – الاتصال وهوعملية يقوم الأفراد والجماعات والمنظمات والمجتمعات من خلالها.نقل وتبادل المعلومات والأفكار والاتجاهات والمشاعر،وتستخدم فيه وسائل لفظية وغير لفظية، وتلعب وسائل الاتصال الجماهيري دورا هاما في هذه العملية مما يوفر ظرف أفضل وأسرع لتشكيل الرأي العام.

5- الشائعات: تقوم الشائعات على أساس انتزاع بعض الأخبار أوالمعلومات،ومعالجتها بالمبالغة والتأكيد أحيانا.وبالحذف والتهوين أحيانا أخرى.ثم إلقاء ضوء باهر على معالم محددة، تجسم بطريقة انفعالية، وتصاغ صياغة معينة،بحيث يتيسر للجماهير فهمها ويسهل سريانها واستساغتها واستيعابها على أساس اتصالها بالأحداث الجارية وتمشيا مع العرف من فرد لأخر ومن جماعة لأخرى دون التحقق من صحتها.

ففي الناحية العلمية أيضاً نرى توتراً أخر ، فالمذاهب الأربعة التشريعية التي لا تخفي قيمتها الاجتماعية تعبر عن إنتاج العقل الإنساني في قيمته في عصر التابعين ، أوفي العصر الذي تسود فيه الحاجة إلى تنظيم المجتمع الذي نشأ مع الدعوة والجهاد أيضا ، فكان صورة من صور بناء المجتمع الناشئ ، وهوفي حالة توتر ونشاط اجتماعي للدفاع عن النفس وعن هذا البناء الداخلي "[6]، فالإنسان الذي لا يكون مجتمعه مجتمع حضارة ، معرض للحرمان من الضمانات الاجتماعية ، فأنا حينما أحاول تحديد مجتمع أفضل فكأنني أحاول تحديد أسلوب حضارة، إذ أنني حينما أحقق الحضارة ، أحقق جميع شروط الحياة ، والأسباب التي تأتي بمتوسط الدخل المرتفع ، بمعنى أنني أحقق الخريطة الاقتصادية ، ونتائجها الاجتماعية والثقافية أيضاً [7]. وإن نظرة واحدة إلى نهضتا البعيدة ، حينما نهضنا على صوت زعمائنا الأقدمين كالهواري بومدين ، جمال عبد الناصر ، محمد عبده ، الأمير فيصل ، حينما سمعنا هذه الأصوات ويقظتنا من سباتنا توجهنا في طريق الحضارة ، ولكن بكل أف من غير أن نحدد الهدف ونوضح معالم الطريق ، فلوأننا وازنا سيرنا الحضاري بسير حضارة أخرى ، فسوف نشعر في عصر السرعة، في العصر الذي يخضع فيه التطور الاجتماعي إلى عوامل التاريخ، إلى عوامل التسريع ، بأننا نسير ببطء، وهذه الحقيقة تتجلى بكل وضوح في مقارنة بسيطة ، فحينما استمعنا لأول مرة لمنادي النهضة العربية الإسلامية وهوجمال الدين الأفغاني سنة 1858 نهضنا وبدأنا السير ". وعندما يكون التاريخ في مفترق الطريق ، يصبح اختيار الاثنان كأنه هوالمقدر لكل شيء، وعندما يتم الاختيار يصبح الأمر مقدراً كأن الإنسان قد ضغط فعلاً بأصبعه على زر المصير ، يحرك بذلك الأقدار في الوقت الذي يدفع فيه تيار الأحداث العارم "[8] . وقد عرف التاريخ الإسلامي لحظة كهذه في معركة صفين ، تلك الحادثة المؤسفة المؤثرة التي نتج عنها التذبذب في الاختيار ، الاختيار الحتم بين علي ومعاوية ، بين المدينة ودمشق ، بين الحكم الديمقراطي الخليفي والحكم الأسري ، ولقد اختار المجتمع الإسلامي في هذه النقطة الفاصلة في تاريخه الطريق الذي قاده أخيرا ... أخيراً إلى القابلية للاستعمار ، وإلى الاحتلال .

وهذه الملاحظة تضع المشكلة في الإطار النفسي حيث يكون الأمر أمر تخليص هذه الشعوب من تورط مزدوج ، ففي مرحلة الهدم ، أي في طريق إلى أهداف الجوهري من كل

[6] مالك بن نبي ، تأملات ، بإشراف ندوة مالك بن نبي ، ط5 ، دار الفكر مشق ، دار الفكر الجزائر ، 1991 ، ص 41.

[7] مالك بن نبي ، فكرة الإفريقية الأسيوية ترجمة عبد الصبور شاهين ، ط 3 ، دار الفكر الجزائر ، دار الفكر سوريا 1992 ، ص164.

[8] مالك بن نبي ، المرجع نفسه، ص110 .

ثورة عنيفة ، تصلح أي حجة ، أوعلى الأقل تبدوأنها صالحة، وبما أنها توجه كل وسائلها إلى الهدم فإن جميع الوسائل تصير عندها (صالحة) عموماً ، إذ من المعتقد في مثل هذه المرحلة أن من الواجب مواجهة الميكيافيلية ثورية تصنع من كل حطب سهماً ، أي تستخدم جميع الوسائل للوصول إلى أهدافها .فلقد عانت شعوب كبيرة وشعوب صغيرة ، ومازالت تعاني من هذه الأزمة – أزمة النموالتكيف مع الأوضاع الجديدة – بصور مختلفة ، حتى يمكننا أن نحدد رد الفعل الذي عانته هذه الشعوب بصورة عنيفة أوبصورة ساكنة راكدة ، ففي اندونيسيا مثلاً نجد حمى جماعة (دار الإسلام) وفي ليبيا نجد جموداً وخموداً وهي أعراض تدل على أن هذه البلاد لم تهضم بعد وضعها التحرري تماماً " [9].

هذه الأزمات هي بلا منازع نتيجة للمنهج الذي حقق تحرر البلاد نتيجة وللطريق الخاص الذي اتبعته ، اعني ثمرة اختيار أولي ، أوثمرة عدم الاختيار ، أما الطريقة التي كان يمكن بها تجنب أزمة التحرر هذه ، والتي تصلح اليوم لمواجهة المشاكل العضوية كلها في مرحلة النموالتشييد ، فإن الاختيار فيها يرتكز أساسا على مناهج السهولة أومناهج التقشف والمشقة ، أي على الطرق التي تتصل (بالحقوق) والأخرى التي تتصل (بالواجبات)، وأن هذا الاختيار لا يحدد أسلوب المجتمع كله ، وسلكوه السياسي ، ونموه الاجتماعي ، وخاصة سياسته في استثمار موارده ، وهناك علاقة بين (الحق – والواجب) تسيطر على جميع نواحي التطور الاجتماعي ، وهي صالحة لان تصور لنا ثلاثة أساليب مختلفة للتطور وأن توضح لنا الفروق الجوهرية بين ثلاثة نماذج للمجتمعات ، ويمكننا أن نضع هذه العلاقة في صورة جبيرة هي : واجب + حق =صفر[10].وخارج هذه التغيرات ، هناك غيرها مما هي من الطبيعة داتها ، رغم كونها ناتجة في اطر مميزة من الحياة الاجتماعية وتؤلف مجموعة واحدة ، فوق الحواجز التي تفصل الوقائع الدينية عن الوقائع الاقتصادية [11].

ثانياً : حركية الفرد في العلاقات الإنسانية:

وتحت هذه الصورة توضح العلاقة أن اختيار مجتمع يعني بالنسبة له نمواً شاهداً أعني (نهضة) حين يكون الاختيار في الصورة الجبيرة الايجابية ، وهذا الاختيار يتفق في التخطيط الاقتصادي مثلاً مع زيادة قوى الإنتاج بالنسبة لحاجة الاستهلاك ، وتدل هذه الزيادة على إمكانيات الاستثمار لدى المجتمع ، ذلك الذي حدد اختياره على تلك الصورة ، وإذا كان الاختيار سلبيا ،فانه يدل على أن نموذج المجتمع نموذج هابط له ولاشك – نهايته ... وبين هذين الاختيار يوجد نموذج ساكن يقف بين النهضة والتقهقر بصورة اختيار تتمثل فيه (نعم ... ولا) وتساوي صفراً في الصورة الجبيرة . وفي ضوء هذه الاعتبارات نرى دور القيم الأخلاقية كمبدأ في نموالمجتمع حتى من ناحية العمليات الاقتصادية ، لأنه إذا كانت طبيعة المشاكل هي التي تحدد (الاختيار) لدى القادة والزعماء ، فانه يتم في نطاق التاريخ بإرادة الشعوب وتبعاً لهواه ، وأوضاعها الأخلاقية . والشعوب الافرسيوية تواجه اليوم حشداً هائلاً من المشكلات العضوية التي يفرضها (بقاؤها) ، فإذا لم يتحدد سلوكها واتجاه قادتها على طريق (النهضة) بصورة منهجية وفعالة ، تتمثل في علاقة ايجابية بين (الحق والواجب) ، فستجد هذه الشعوب نفسها متورطة بقوة الأشياء في عملية تقهقر أوخمود ، فبندونج قد أذنت إذن بساعة فاصلة في حياة الشعوب والقادة الافرواسيوين حين وضعت أمامهم المشاكل العضوية ، وكانت لحظة فاصلة وحاسمة أيضا بالنسبة للاختيار . ربما تزايدت درجة خطورتها بقدر أهميته في نطاق أخر ، في نطاق مشكلات الاتجاه .

" إن المشكلة الافرسيوية تواجهنا في اللحظة التي يبدوأن التاريخ ينقل فيها قيم الحضارة ، من منازلها التقليدية إلى منازل جديدة ، فلقد كان من أثر تلك الحركة التي عجلت بها الحربان العالميتان أن حدث توزيع جديد للقيم في عالم لم يعد مركزه البحر الأبيض المتوسط ، بل إنه قد استقطب في الشرق والغرب ، وفي هذا التوزيع الجديد أصبح الإسلام نفسه واقعياً أسيويا ، ولا يكف مركز ثقله السكاني عن التحول إلى الشرق، ولكنه يحتفظ بإطاره الخاص ، وبخاصته النوعية في العالم ، فهوعالم بذاته ، له مشكلاته العضوية الداخلية ، وله مشكلات

---

[9] مالك بن نبي، فكرة الإفريقية الأسيوية ترجمة عبد الصبور شاهين ، ط 3 ، دار الفكر الجزائر ، دار الفكر سوريا 1992،ص110.

[10] مالك بن نبي ، المرجع نفسه ، ص115 .

[11] موريس هالبواك ترجمة : حسين حيدر ،المورفولوجيا الاجتماعية ، منشورات عويدات ، لبنان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1986،ص67.

صلاته بالآخرين ، فأستاذ الجمال الياباني الذي حكم عليه من تلك الوجهة الاتصالية إبان الحرب الروسية اليابانية ، نظر إليه في الواقع بعيني ساموراي فرأى فيه سمات فارس على جواده ، وسيفه في يده... " [12]، وفي ضوء السمات حاول أوكاكورا في كتابه الذي اشتهر في الغرب آنذاك أن يشرح رسالة اليابان أمام مثاليات الشرق فرأى أثناء شرحه أن هذا الفارس حين تدفق من ممر خيبر في شمال الهند على شواطئ نهر الهندوس ، قد أقام بين الهند والصين سداً أعلى من جبال الهملايا [13]، فالإسلام في نظره قد قطع تيار التبادل الثقافي بين شمالي القارة الأسيوية وجنوبيها .

فالإسلام في مركز الألم الحديث حيث محت الحضارة التكوينات والأوضاع الأخلاقية التقليدية حين فرضت تكويناتها وأوضاعها الصناعية ، فخلقت بذلك فراغاً روحياً هائلاً ، بدأ الناس يستشعرونه في العالم المتحضر ، فالإسلام إذن بسبب روابطه العديدة بالنسيج الإنساني الراهن إذ لم يعد جزءاً جوهرياً في السلسلة وبفضل طبيعته واتصالاته التي لا يمكن أن تكون السد الذي رآه أوكاكورا ، هذا الإسلام هو— على العكس — الجسر الذي يصل ما بين الأجناس والثقافات ، فهوعامل بلورة ، وعنصر جوهري إذا ما أردنا اليوم تكوين (مركب) حضارة أفروسيوية ، وغداً تكوين حضارة عالمية [14].

والمسلم هوبكل تأكيد الإنسان الذي حمل بأقصى ما يستطيع من جهد وإلى أقصى ما يبلغ في الدنيا ، من مقتضيات الإيمان الديني ، فهويمثل الرجل المتدين ، كأنما تلك وجهته ورسالته الخاصة ووظيفته الجوهرية في هذه الدنيا ، لقد تخلى مطلقاً عن كل ما يتصل بالحياة الدنيا ، ومن هنا تبدأ المأساة الزمنية الإسلامية في كل عظمتها ومظاهر بؤسها ففي الوطن العربي يدور الحديث عموماً عن ضرورة الإصلاح والديمقراطية ، كالممارسة السياسية الانتخابية والحق الطبيعي في الاختلاف ، وكفالة حرية الرأي والتعددية السياسية ، وغيرها من آليات التي تدخل في اختصاص الديمقراطية وممارستها في التعبير السياسي والإجرائي .

والحقيقة أن الاهتمام بتطبيق الديمقراطية في الوطن العربي مسألة مهمة للإصلاح السياسي ، وإيجاد المناخ السلمي للتعبير ، وإبعاد الاحتقان السياسي المتمثل في العنف والإرهاب والتوتر وعدم الاستقرار الذي تعانيه الكثير من المجتمعات العربية بسبب هذه الأزمة وتوابعها العديدة ، لكننا نعتقد أن مشروعية تعميم الديمقراطية — مع أهميته — قد لا نجد لها تلك الأرضية الحاضنة بسبب رواسب كثيرة ، وتعددات عديدة جعلت الديمقراطية تتراجع كثيراً عما شاهدته الدولة العربية التقليدية قبل الاستقلال من انفتاح سياسي وتعددية حزبية[15]. ويعتقد محمد جابر الأنصاري " أن المشكلة في تعقلية السوسيولوجية القبلية والعشائرية التي تنتج وتعيد إنتاجية تلك الأزمات والإخفاقات السياسية ، والحقيقة أننا نختلف كلية مع هذه الرؤية التي طرحها ، ونرى أن الأزمات والإخفاقات التي تعيشها الأمة العربية ليس مرده إلى الجذور المجتمعية ، أوالعقلية القبلية الخ ، وإنما إلى غياب التعددية السياسية والديمقراطية ، وغياب الانفتاح في المجتمع ، وعدم تفعيل مؤسسات المجتمع المدني الخ ، الانتخاب والتصويت والتداول السلمي للسلطة ، كما أن البعض أطلق على الديمقراطية الحديثة بالكفر والشرك لمجرد أنها وجدت في الغرب "[16]. فقد أوجد لنا كل من بورديووقوفمان – بالنظر إلى تقسيمات الموجودة في المجتمع– إلى أنّه يجب علينا تحديد مستويات الأفراد لمعرفة أي دراسة نتوجه ،والمقسمة ب: ميكروووماكرواجتماعي لكشف الأنساق الحقيقية [17].

وما يلفت النظر في التجربة الثقافية والعلمية والتاريخية هوأن الأفكار ارتبطت دائما بالواقع ... فلا توجد نظرية أوقانون قد اكتشف ، أومدرسة فكرية أوعقدية قد نشأت ، إلا كانا ثمرة النطاق العقلي الرامي إلى حل المشاكل القائمة في دنيا الواقع أولتطويره . " فالثقافة ليست مشروعاً متعالياً على الواقع وشؤونه ، كما أنها ليست تراكما تجريديا لا صله له بالناس ، وإنما هي

[12] مالك بن نبي ، فكرة الإفريقية الأسيوية ترجمة عبد الصبور شاهين ، ط 3 ، دار الفكر الجزائر ، دار الفكر سوريا 1992 ،ص231.

[13] مالك بن نبي ، المرجع نفسه، ص231.

[14] مالك بن نبي ، المرجع نفسه، ص233.

[15] عبد الله العليات ، الاسلام و الغرب ما بعد 11 سبتمبر2001 ، المركز الثقافي العربي ط1 ، الدار البيضاء المغرب 2005، ص93.

[16] عبد الله العليات ، المرجع نفسه، ص94.

[17] Natalie Rigaux , Introduction à la sociologie par sept grands auteurs , 1e édition de boeck , bruxelle, p105.

حركة باتجاه صقل مواهب الإنسان وتهذيب سلوكه العم والخاص ، وجعله متناغماً مع الاختبارات الكبرى للمشروع الحضاري العربي "[18] .وهدا بسبب الانفتاح على الآنية المستمرة التي تكاد تنسف الديمومة ومرجعية التاريخ والماضي ..... والتوجه بإصرار قطعي نحوالمستقبل في بحث لاهث عن فرصه وإمكاناته. وثانيا بسبب المحوالتدريجي للمعالم المكانية كالساحة العامة ، الشارع ، تلك الأمكنة المميزة للبناء الاجتماعي وأصبح التفاعل داخل الميلتيميديا بفضل التقنيات الاتصالية الجديدة يترجم بتفاعل الإنسان وحيدًا مع شاشته ، مع المعطيات الموضوعة أمامه من قبل الطرف الآخر من الشبكة ، مع النظراء والمختصين والخبراء، وتكون النتيجة غياب شبه كامل للعلاقات التفاعلية العلائقية بين المواطنين، العلاقات الجديرة بتقوية الروابط الاجتماعية [19] ، لذلك أصبحنا نرى انكفاء بعض الشباب نحوذواتهم، لا مبالاتهم تجاه أهلهم، عبثهم أحيانا، ارتيادهم المكثف للمقاهي الالكترونية ، وأحيانا توجههم نحوتعبيرات دلالية مضادة تترجم بوفرة موسيقى الروك أوالعودة إلى كاريسمات الدين والسياسة والتعصب ، عروض الرسم التجريدي ، الإغراءات الشهوانية للإعلان ، جميعها طرق للعودة إلى الجسد المطرود من الاتصال الرقمي[20].

" إن قضايا الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان والإبداع الحقيقي هي من الأولويات في سلم الرهان العربي المقبل ، لأن الانكسارات التي صاحبت مسيرة الأمة في جوانبها المتعددة كانت بسبب ابتعادها عن تلك الأولويات وفي غيابها أوعلى الأصح تغيبها .تردت الأوضاع في الثقافة أوالإبداع والتنوير الحقيقي " [21]. والآن لا مناص من اضطلاع المثقف بدوره الحقيقي في التنوير وغرس الوعي في الأمة بضرورة الإصلاح الجذري لمساراتنا المخفقة ، وأهمها الإصلاح السياسي والديمقراطية .وهنا يعتبر الاتصال عند المختصين بوجود اشتراك بين شخصين (زوجين)، لمواجهة العالم المعاصر المجزئ ، الذي أصبح يخلق صعوبة في إعادة تحديد وضبط ثقافة الأسرة بين الزوجين " [22] .

فالحديث عن الإسلام في الغرب اليوم يحمل في طياته الكثير من المعاني النكرة غير المستحبة التي سبقت الإشارة إليها ، فمن المستجد أن يدل الإسلام على أي معنى يعرفه المرء معرفة مباشرة موضوعية ، وينطبق الأمر نفسه على استخدام الغرب ، فكم يبلغ عدد الذين يستخدمون هذه الدمغات غاضبين أوجازمين وهم يمسكون بزمام المعرفة الحقة بكافة مناحي التقاليد والأعراف الغربية ، أوالتشريع الإسلامي واللغات الحية في العالم الإسلامي [23]، وقد اكتسب الإسلام والغرب ، حائلاً زخما حيوياً جديداً في كل مكان ، ويجب أن ننتبه فوراً إلى الغرب لا المسيحية هودائما في موضوع التنافس والعداء ضد الإسلام يكمن السبب في افتراض أن الغرب أكبر من المسيحية وقد تجاوز مرحلتها ، أمام عالم الإسلام على ما فيه من غنى وتعدد وتنوع في تاريخه ومجتمعاته ولغاته فيقول الافتراض أنه ما يزال غارقاً في الدين والبدائية والتخلف [24].وتلقي هذه الصورة المعاصرة للخطر الإسلامي ، أويزعم أنها تلقي دعماً إضافيا من ثلاثة مصادر أخرى : الأول هوتاريخ نزاع بين عالم " الغرب " المسيحي وعالم الإسلام يمتد عبر ألف عام وقد استحكم هذه النزاع منذ فتح العرب للأندلس في القرن السابع ، وعبر الحروب الصليبية التي بدأت في القرن الحادي عشر ثم عبر النزاعات مع الإمبراطورية العثمانية التي استمرت من القرن الخامس عشر حتى الانهيار النهائي لهذا التحدي الإسلامي في عام 1918 [25]، ورغم أن القوى الإسلامية قد طردت بعد استعادة اسبانيا في 1492 فقد ظل الخصم العثماني طويلا حتى هذا القرن تاركا ندوبا عميقة في البلدان السلفية الجنوبية ، ويلقي هذا القلق التاريخي من الإسلام الدعم من مصدر أخر تماما ، هوانتهاء الحرب الباردة فهناك من يزعمون في كل من الغرب والعالم

[18] عبد الله العليات ، المرجع نفسه ، ص114.

[19] Jacques Robin , " Les pieges d'une societe de l'information planetaire", maniere de voir' le monde diplomatique, Internet ,l'extase et l'effroi , p67.

[20] 10 Daniel Bougnoux, "La communication par la bande" Paris, la découverte, 1992,p.133

[21] عبد الله العليات، المرجع السابق نفسه ، ص115.

[22] DANIAL Bougnoux , Introduction Aux Sciences de la Communication Approches , Casbah éditions Alger 1999, p16-17.

[23] صبري فارس الهيتي، العالم الإسلامي و المتغيرات الدولية من وجهة نظر جيوبولتيكية ط1، الوراق للنشر و التوزيع عمان الأردن ،2005 ، ص299.

[24] صبري فارس الهيتي ،المرجع نفسه ، ص300.

[25] صبري فارس الهيتي ، المرجع نفسه، ص321.

الإسلامي هي نزاع بين غرب ديمقراطي رأسمالي وشرق ديكتاتوري يسيطر علي شعبه وأمته وحرب الخليج ابرز دليل على هذا الزعم .

ومن أحدث الدراسات التي حاولت تأكيد هذه الحقيقة وتوظيفها لصالح مقولة صِدام الحضارات التي بشر بها (صاموئيل هانتيغون) والتي جاء فيها : " أن النزاع وفق خط الانقسام بين الحضارتين الغربية والإسلامية مستمر منذ1300 سنة فبعد صعود الإسلام انتهى اكتساح العرب للغرب والشمال في تور عام 732م ، ومن القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر ، حاول الصليبيون بنجاح مؤقت الإتيان بالمسيحية والحكم المسيحي إلى الأرض المقدسة ، وفي القرن الرابع عشر إلى القرن السابع عشر ، قلب الأتراك العثمانيون الميزان ومدوا سيطرتهم على الشرق الأوسط والبلقان ، واستولوا على القسطنطينية وحاصروا فينا مرتين ، وفي القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ومع انهيار القوة العثمانية فرضت بريطانيا سيطرة الغرب على الشرق الأوسط " [26]، والتاريخ يعيد نفسه في وقاع تهتش المواطن العربي . وتعد نظرية سالف بري في القيمة من أفضل ما كتب في القيم ، وقد عدى أن أي اهتمام بأي شيء يجعل هذا الشيء ذا قيمة ، فالأشياء في ذاتها ليست خيرة ، كما أنها ليست شريرة ، ولكن اهتمام الإنسان بها هوالذي يرفع قيمتها أويخفضها فما يسمى قيمة ايجابية في مجتمع ما قد تقل قيمته في مجتمع آخر ، فالقيم من نسج الخبرة الإنسانية ، وهي جزء لا يتجزأ من كاينها ،[27] وتتضح القيمة الفنية للمنتجات اليدوية مثلاً في الحضارة العربية الإسلامية باعتبارها عنصراً مقيماً ومهماً من عناصره الثقافية ، ولأنها تنكوي على غايات جمالية إبداعية مما يعطي ذلك الفن روحية ويقينية ، ويمكن أن يعد الابتكار الذي حصل في الزخرفة العربية حدثاً اجتماعيا فنياً وتطوراً فكرياً باهراً .

ويمكن لنا تبيان نماذج من العراق الشقيق التي وجد بها عبر العصور وليدة الحرفة وأن أهم هذه المهارات الثقافية[28]:

-الحياكة (النسيج) كانت تنسج أنواع متعددة من الثياب القطنية والحريرية والصوفية، الكتانية.

- مهارة صناعة الحلي الذهبية والفضية : كانت هذه المهارة اليدوية من أهم المهارات الثقافية التي تعبر عن ثقافية المجتمع ومن أهم هذه الحلي العراقية (المنيا السوداء) .

ومن الصعب وصف ما يمكن أن يثيره التفكير ، عند المرء من مشاعر تسيطر على النفس عند رؤية مدينة غرناطة أوقصر الحمراء فالذكريات تتزاحم في المخاطر ، وتسترجع بسرعة عجيبة أحداث التاريخ الأندلسي ، لتقف في المحطة الأخيرة لهذا التراث في مملكة غرناطة ، فالزائر العربي المسلم يحزن فعلا على ضياع هذا الفردوس ، ولكن الشعور الحقيقي بالأسى الذي لا يمكن وصفه بالكلمات يتمالك الفرد ، حينما يفكر بالمصير الذي انتهى إليه الشعب المسلم الذي عمر هذه الأرض وتوجها بهذه الروائع ولكن شاء القدر أن تبقى هذه الآثار الخالدة شاهدة على حضارتهم المزدهرة ، وعبقريتهم وعلى دورهم الرائع في رفع راية العروبة والإسلام فوق ربى شبه الجزيرة الأيبيرية [29].

ويشير المستشرق لويس يونغ ، إلى أن مؤسسة (الجامعة) هي من المبتكرات الخالصة للحضارة العربية الإسلامية ، وأن الحقائق تدل على أن القرون الوسطى للإسلام هي التي مهدت لنشوء الجامعات في أوربا ،آ فقد أدى الكم الهائل من المعارف والمعلومات التي ترجمت عن العربية إلى توفر التراث اليوناني والعربي في تراجم اللاتينية وأصبحت في متناول الأوربيين في جنوب فرنسا وأوربا الغربية ، واستعد هؤلاء نتيجة الصحوة والانتعاش الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والاستقرار ، لدرس هذا التراث وفهمه وشرحه وتدريسه والاستفادة منه وقد مهد هذا الأمر الطريق لتأسيس الجامعات ونمائها في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين / السادس والسابع الهجريين [30].

ثالثاً: الأخلاق وواقع المجتمع المعلوماتي :

إن من بين الاستخدامات السلبية الخطيرة التي يتعرض لها أكثر من مليار وربع مليار من المسلمين، هومحاولات

[26] صبري فارس الهيتي ، المرجع نفسه ، ص327.

[27] خالد محمد أبو شعيرة ، الثقافة و عناصرها ،ط1 ، مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع عمان الأردن ،2009 ، ص49.

[28] خالد محمد ابو شعيرة ، المرجع نفسه ، ص127.

[29] عبد الواحد ذنون طه ، دراسات في حضارة الأندلس و تاريخها ، ط1 ، دار المدار الإسلامي بيروت لبنان ، 2004، ص ص250-259.

[30] عبد الواحد ذنون طه ،المرجع نفسه ، ص226.

التشويه والتحريف لدين الإسلام، من طرف أشخاص، جمعيات، ومنظمات، والتي تستغل قلة أوغياب الوجود الإسلامي على شبكة الانترنت، وقلة المواقع الداعية إلى الإسلام (بالمقارنة مع تلك المشوهة له)، والتي تذب عنه أمام هذه الحملات المعادية؛ "ويتعرض المسلمون والإسلام لمحاولات متعددة ومتكررة، لتحريف عقيدتهم وزعزعتها، مثل ما حدث في صيف 1998م، قامت إحدى المنظمات المشبوهة من خلال شبكة الانترنت بمحاولة تشويه القرآن الكريم، حيث طالبت المنظمة من زوار موقعها على الانترنت بتأليف سور تحاكي السور القرآنية، في محاولة منها لإقناع جمهور الشبكة العالمية بأن القرآن ليس معجزة إلهية من عند الله، بل هومن صنع البشر(...) وفي أواخر 1998م عادت محاولات تحريف القرآن الكريم على شبكة الانترنت، ولكن في موقع جديد يبث نصوصا تتشبه بسور القرآن الكريم، من حيث الشكل والمحاكاة اللغوية، من خلال أربع سور مزعومة أطلقت عليها أسماء "المسلمون، الإيمان والوصايا'والتجسيد' وتتهم هذه النصوص المحرفة المسلمين بأنهم في ضلال مبين، وتلفق على لسان الرسول صل الله عليه وسلم أقوالا مكذوبة". وبرأي سفيز أن الذي ساعد اللعبة الإعلامية هوسيادة التقنية وما نجم عن ذلك من خلط كامل بين المرسل والمتلقي في عالم كل واحد فيه يتصل من دون أن يعرف مصدر الرسالة الفعلي ومن دون أن يقدر على تحديد من يتكلم التقنية أم الإنسان . على الرغم من أننا نعلم جيدًا أن التقنيات والأجهزة المعقدة تربطنا بالمرسل البعيد فان الوسيط التقني بدل أن يعطينا شعورًا بالمصطنع يقدمه إلينا على انه تلقائي وطبيعي[31].

بالإضافة إلى ما قام به مؤخرا- بداية سنة 2008- النائب البرلماني الهولندي، حيث نشر تسجيل فيديوعلى الشبكة يسيء للقران الكريم والمسلمين وينتقص من قدرهم؛ ورغم كل هذه المحاولات المتكررة لتحريف القرآن الكريم إلا أننا متيقنين أنهم لن يفلحوا في ذلك، وصدق الله العظيم القائل في كتابه الحكيم:"**قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا**"الإسراء(الأية88)، وقال عز وجل:"**وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين، فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين**"البقرة(الأية23-24)، وقال عز من قائل:"**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولوكره الكافرون**"الصف(الآية 08). وتعتمد هذه المحاولات التشويهية على شبكة الانترنت، ذات الجمهور العريض في كل أنحاء العالم، والذي يجهل في معظمه حقيقة الإسلام وجوهره، وبالتالي فإنه إذا ما حاول التعرف والاستعلام عنه، فسيتوجه من دون شك إلى شبكة الانترنت نظرا لقلة المسلمين والهيئات الإسلامية في بلدانهم، ومع قلة المواقع الإسلامية مقابل عدد كبير جدا من المواقع المشوهة والمحرفة للإسلام، فإنه لن يحصل إلا على صورة مغلوطة ومشوهة عن الإسلام والمسلمين. فالاتصال الكلامي مثلاً حسب بعض الدارسين هوإرسال أكثر منه استقبالاً، وهذا كونه يخلق تعاملاً مع الأطراف بتشكيل محتوى بسلوك معين حسب اللفظ الذي يعتبر المكون لأخلاق معينة [32].

وهناك عدة استخدامات سلبية أخرى لشبكة الانترنت، كالترويج لاستهلاك وتجارة المخدرات، والدعاية للأفكار والإيديولوجيات الهدامة إلى غير ذلك، من الاستخدامات السلبية، التي جعلت منظومة القيم تتهاوى"والعادات والتقاليد الاجتماعية تتزعزع أيضا، نظرا لتوغل وتجذر وسائل الاتصال في حياة الناس"[33]، وقد أدت كل هذه الاستعمالات غير المرغوبة إلى معارضة الانترنت من طرف عدة مجتمعات محافظة، وجمعيات ومنظمات مختلفة بل وحتى من طرف الحكومات، وهوما أدى إلى كثرة المطالبة بفرض قوانين على مزودي خدمات الانترنت تلزمهم بمراقبة المحتوى وإزالة المواقع غير المرغوبة، والتي لها آثار سلبية على الأطفال والمراهقين، وخاصة المخلة بالأمن العام والاستقرار، والمنافية للقيم والأخلاق النبيلة، ورغم ذلك تبقى بعض العوائق التي تمنع هذه

[31] Lucien Sfez " La communication" , Que Sais Je, PUF , Paris 1992, p.88.

[32] Dominique neirynck , tout savoir sur la communication orale , éditions d'organisation ,paris 2003, p264.

[33] فلاح كاظم المحنة: علم الاتصال بالجماهير، الأفكار، النظريات، الأنماط، عمان: مؤسسة الوراق، 2001م، ص 420.

المراقبة، خاصة بعض المواقع ذات المحتويات والمواضيع التي تختلف حولها الرؤى والديانات، "فصحيح أن قوانين جميع الدول تمنع الإرهاب، والمخدرات وما في حكمها، ولكن كيف السبيل إلى وضع قوانين موحدة جادة قابلة للتنفيذ على أرض الواقع في جميع الدول لقمع المخالفات، فبالنسبة للأمور الأخرى التي تتصل بالجوانب الأخلاقية مثلا، فأسسها مختلفة بين دولة وأخرى وبين مجتمع وآخر، فمفهوم الحرية الجنسية يختلف من بلد لآخر، فما هومحلل هنا محرم هناك"[34]، كما أن الحديث مثلا عن الإرهاب الالكتروني يجعلنا نختلف عن مفهومه مع الغربيين، فهناك من يعتبر منهم أن نشاطات المنظمات التحريرية الفلسطينية (فتح، حماس...) على الانترنت من خلال مواقعها، يعتبر شكلا من أشكال الإرهاب الالكتروني، أما نحن المسلمون والعرب فلا نعتبرها كذلك، وهذا ما يجعل من الصعب الاتفاق على قوانين تنظيمية للشبكة.ورغم كل ما سبق ذكره من الاستخدامات السلبية للانترنت، فإنه لا ينبغي تجاهل ايجابياتها، والعمل على الحد من انتشارها واستخدامها، لأنه من الطبيعي جدا أن يكون "لعصر المعلومات آثاره وتأثيراته الاجتماعية والنفسية والأخلاقية والقانونية"[35]. كما أشارت لازار ": أن التلفزيون مسكون بالعنف العميق المتمثل بالطلاق بين العالم المثالي المفترض أن نعيش فيه والذي نراه بالوكالة وبين العالم الحقيقي الذي يتوجب علينا التصالح معه[36]" .ويسوق لنا الدكتور كانتن لاور في هذا الصدد مثالا يوضح به الفرق بين الشعور السيكولوجي والشعور بالمعنى الفينومولوجي وهومثال الإحساس باللون فيرى أن هذا الأخير باعتباره فعل إحساس ، فانه يكون عنصراً واقعياً من نشاط الرؤية الملموس[37] . كما تلعب وسائل الإعلام دورا تثقيفيا كبيرا من خلال رفع مستوى الثقافي للناس وتعليمهم لكي يتمكنوا من المساهمة الجادة في تطوير وتحديث مجتمعهم ، ومن الواضح والمعروف إن التحديث والتطوير لا ينجح في ظل مجتمع تصل فيه نسبة الأمية إلى 50% حيث لا يبدع الأمي في عصر العلم والتقنية وكذلك لا تستطيع إدارة تأهيلها منخفض مستوى أن تحقق التطوير والتحديث ، لذا لابد من أحداث تغيير نوعي في بنية الإدارة والقوى العاملة بحيث يوظف كل المؤهلين تأهيلا جامعيا عاليا ويتخلص من منخفضي التأهيل حتى نستطيع أن ننافس في العالم اليوم[38].

خاتمـــــة :

الإنسان في حياته التي بدأت في ضباب الماضي قد سار في مراحل طويلة ، وخلف في تلك المراحل أثاراً بعد أن رأى عجباً من الأسرار والأمور المجهولة ، ورأى تعبيرات في شكل الأرض ، كما شاهد البراكين والزلازل والفيضانات والغابات تبيد والحيوانات تنقرض بحيرات تتحول ومحيطات تتبدل حدودها .كما ذلك فعل في ذهنه ،وقلبه من تحين قواه الفكرية فابتدع المصنوعات واكتشف ثم اخترع واستطاع أن يجعل قوة الطبيعة تخدم إرادة وجدانه باجتماعه بأخيه الإنسان وتعاونه من اجل بقاء الجنس ، ولم يكن هذا التعاون اقل مشقة مما أراه من قوى الطبيعة .

فهوعبر تلك العصور نجح وأخفق ، وعمل بفكره ومنطقه ، ومضى يعمل بطريقة الخطأ والصواب ، وهي نمط كلي للفكر والسلوك المميز لمجموعة من الناس ، فليس المهم أن نرى شيئاً جديداً ، الأهم أن نرى معنى جديداً في شيء يراه الناس كل الناس . أي أن توحي لنا الأشياء المألوفة بأفكار جديدة.

واللغة أيضا هي الوسيلة التي تبين سلوك الإنسان وإبداعاته وانجازاته المختلفة وهي مهمة لكل الأنشطة البشرية . وعليه فلا بد من استعمال اللغة باعتبارها وسيلة للاتصال والتفكير.فهي حافظة للتراث ، وهي النمط الكلي للفكر والسلوك المميز ، وتصبح مخزوناً وإرثاً فكرياً داخلياً والمجسد بما يسمى بالإدراك الحسي والمعنوي ، فليس الهدف إذاً من

---

[34] رأفت نبيل علوة: المكتبة الالكترونية، عمان: مكتبة المجتمع العربي، 2006م، ص 135.

[35] معن النقري:المعلوماتية و المجتمع، مجتمع ما بعد الصناعة و مجتمع المعلومات، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي 2001م، ص62

[36] Les jeunes et les media en France" realize par l'observatoire de l'enfance en France sous la direction scientifique de Gabriel Langouet , ed Hachette, Paris 2000,p24.

[37] نادية بونفقة ، فلسفة ادموند هسرل ، نظرية الرد الفينومينولوجي تقديم الدكتور :عبد الرحمن بوقاف ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 2005.،ص 160.

[38] فاروق خالد الحسنات ، الإعلام و التنمية المعاصرة ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الأردن ،ص208.

الاستعادة التاريخية الاستنتاج بأن التاريخ يعيد نفسه ، أوأن الأزمنة تتماثل ، بل على العكس أن الهدف هوالاستدلال على تنوع وتشابك متغيرات الأحداث والانعطافات الكبرى في التاريخ ، فالقرن الخامس عشر والسادس عشر اللذان درسهما فرناند بروديل دراسة معمقة تأسيساً على الثوابت والمتغيرات في تاريخ العلاقات ما بين الحضارات ، يشكلان تراث نظري لفهم منظومة قيمنا.

قائمة المراجع:

1- الصادق رابح، الإعلام والتكنولوجيا الحديثة، دار الكتاب الجامعي،الطبعة الأولى، الامارات العربية المتحدة، 2004.

2- تأملات مالك بن نبي ، مشكلات حضارة ، دار الفكر ، الجزائر- سوريا ط5 ،1991 ، في محور سادتي : ما هي الثقافة .

3- خالد محمد أبوشعيرة ، الثقافة وعناصرها ،ط1 ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع عمان الأردن ،2009 .

4- رأفت نبيل علوة: المكتبة الالكترونية، عمان: مكتبة المجتمع العربي، 2006.

5- صالح خليل أبوأصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة ، جامعة فيلادلفيا ، دار البركة للنشر والتوزيع ، عمان.

6- صبري فارس الهيتي، العالم الإسلامي والمتغيرات الدولية من وجهة نظر جيوبولتيكية ط1، الوراق للنشر والتوزيع عمان الأردن ،2005.

7- عبد الواحد ذنون طه ، دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها ، ط1 ، دار المدار الإسلامي بيروت لبنان ، 2004.

8- عبد الله العليات ، الاسلام والغرب ما بعد 11 سبتمبر2001 ، المركز الثقافي العربي ط1 ، الدار البيضاء المغرب 2005.

9- فلاح كاظم المحنة: علم الاتصال بالجماهير، الأفكار، النظريات، الأنماط، عمان: مؤسسة الوراق، 2001.

10- فاروق خالد الحسنات ، الإعلام والتنمية المعاصرة ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن .

11- مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع ، مشكلات حضارة ، دار الفكر دمشق ، 2006.

12- مالك بن نبي ، تأملات ، بإشراف ندوة مالك بن نبي ، ط5 ، دار الفكر مشق ، دار الفكر الجزائر ، 1991 .

13- مالك بن نبي ، فكرة الإفريقية الأسيوية ترجمة عبد الصبور شاهين ، ط 3 ، دار الفكر الجزائر ، دار الفكر سوريا 1992.

14- موريس هالبواك ترجمة : حسين حيدر ،المورفولوجيا الاجتماعية ، منشورات عويدات ، لبنان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1986.

15- معن النقري:المعلوماتية والمجتمع، مجتمع ما بعد الصناعة ومجتمع المعلومات، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي 2001.

16- نادية بونفقة ، فلسفة ادموند هسرل ، نظرية الرد الفينومينولوجي تقديم الدكتور :عبد الرحمن بوقاف ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 2005.

17- Dominique neirynck , tout savoir sur la communication orale , éditions d'organisation ,paris 2003.

18- DANIAL Bougnoux , Introduction Aux Sciences de la Communication Approches , Casbah éditions Alger 1999.

19- Daniel Bougnoux, "La communication par la bande" Paris, la découverte, 1992.

20- Jacques Robin , " Les pieges d'une societe de l'information planetaire", maniere de voir' le monde diplomatique, Internet ,l'extase et l'effroi .

21- Les jeunes et les media en France" realize par l'observatoire de l'enfance en France sous la direction scientifique de Gabriel Langouet , ed Hachette, Paris 2000.

22- Lucien Sfez " La communication" , Que Sais Je, PUF , Paris 1992.

23- Natalie Rigaux , Introduction à la sociologie par sept grands auteurs , 1e édition de boeck , bruxelle.